

دور المشروع البيداغوجي في تنمية ملكة المتعلم النحوية النصية - الطور الثاني من التعليم الابتدائي نموذجاً -

The role of the pedagogical project in developing the learner's textual grammatical faculty - the second phase of primary education as an example

مريم بوجناح¹

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة : boudjenahmeriem@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2020/11/3 تاريخ القبول: 2021/9/9 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص: تهدف هذه الورقة البحثية للوقوف عند فعالية المشروع التربوي ومدى مساهمته في إكساب المتعلم كفاءات قاعدية نحوية نصية من خلال مضمون أسئلته، ووقع اختيارنا على المشاريع الموجهة لمتعلمي المرحلة الثانية من التعليم الابتدائي - السنة الثالثة، الرابعة - الخامسة - من خلال كتاب اللغة العربية، وخلصت هذه الدراسة إلى الإقرار بوظيفية المشروع في ترسيخ بعض المعارف النحوية من خلال إعادة توظيفها في منتج المتعلم الكتابي، غير أننا لمسنا وجود هوة معتبرة بين الدروس النحوية المبرمجة ومتطلبات المشاريع المقترحة في بعض الوحدات من جهة، وعدم استجابة بعض المشاريع لمتطلبات النحو النصي من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية: المشروع التربوي، النحو النصي، الطور الابتدائي، الملكة النحوية النصية. التعليم.

Abstract:) This research paper aims to determine the effectiveness of the educational project and the extent of its contribution to providing the learner with basic grammatical competencies in the text through the content of his questions. The study aims to acknowledge the functionality of the project in consolidating some grammatical knowledge by re-employing it in the learner's written product, but we noticed a significant gap between the programmed grammatical lessons and the requirements of the proposed projects in some units on the one hand, and the failure of some projects to respond to the requirements of textual grammar on the other hand.

Keywords: The educational project, textual grammar, the primary phase, the textual grammatical queen. Education and Research Institutions, Education.

1 المؤلف المرسل: الاسم الكامل مريم بوجناح، الإيميل: boudjenahmeriem@hotmail.fr

مقدمة:

يعرّف المشروع على أنّه عبارة عن " مجموع من المهام التي يقوم بها المتعلم وزملاؤه لإظهار قدرتهم على استعمال ما تعلموه واستغلاله لإنجاز أعمال فعلية وذلك بفضل إرشادات المعلم انطلاقاً من طرح الإشكال التالي: ماذا سنفعل في هذا المشروع؟ لماذا؟ وكيف؟ " (أوشيش، 2006، صفحة 102)، فالمتعلم وفق هذه الطريقة هو مركز النقل في العملية التعليمية التعلّمية، بينما يتولى المعلم مسؤولية التوجيه والإرشاد.

إن طريقة المشاريع ليست خاصة بتدريس النحو فحسب، وإنما تصلح نشاطاً إدماجياً لكل مكتسبات التلميذ في مادة اللغة العربية (من صرف وإملاء وتعبير وما إلى ذلك) وينصح العديد من المختصين في العملية التعليمية بضرورة الاهتمام بهذه البيداغوجيا لما لها من فوائد خاصة من جانب المتعلم ومنها:

" 1- المشروع يعطي الحرية في إبداء آراء المتعلمين ووجهة نظرهم.

2- يطرح مشكل حقيقي وحيوي يتطلب البحث ويعكس التعلم.

3- يضع التلاميذ في وضعيات تعلم حقيقية لها علاقة بالحياة.

4- يتطلب تحقيق فعال وفي وقت محدد.

5- يمكن أن يستفاد منه في مجال المكتسبات وفي خانة المواقف الفردية والاجتماعية

". (حاجي، 2005، صفحة 28.29)

إضافة إلى أن المشروع يسمح بتطوير التفكير النقدي من خلال الاستماع وتبادل الآراء المختلفة، كما أن الفوج بحدّ ذاته يُعدُّ أداة فعالة لبناء المعارف وتطوير المكتسبات، دون أن ننسى الوظيفة الاجتماعية للمشروع فأقحام المتعلم في إنجاز مشاريع ذات طابع اجتماعي يساهم في حصول المتعلم على تكوين يهيئه لممارسة الحياة الاجتماعية مستقبلاً، ويكفي المشروع أهمية أنه يضع المتعلم في وضعية التعبير عن طموحاته ورغباته واستفساراته.

وسنركز على بعض المشاريع الكتابية المدرجة في الطور الثاني من التعليم الابتدائي (السنة الثالثة، الرابعة، الخامسة) لرصد معالم أنماط النصوص ومتطلباتها في المواضيع المقترحة والتي يفترض أن تنمي ملكة المتعلم النصية.

2. مشاريع السنة الثالثة من التعليم الابتدائي:

1.2. عناوين المشاريع:

وردت مشاريع السنة الثالثة مرتبة على النحو التالي: (غطاس، 2006.2007، صفحة 4)

- 1- كتابة رسالة
- 2- كتابة دعوة
- 3- كتابة بطاقة تهنئة
- 4- كتابة قائمة
- 5- كتابة قصة
- 6- كتابة شعر
- 7- كتابة نص سردي
- 8- إنجاز دليل
- 9- كتابة حوار
- 10- إنجاز لافتة

ففي المشروع الأول (ص 23 من الكتاب المدرسي)، طلب من المتعلم تنظيم معلومات الرسالة حسب النموذج الأول - أعطيت له المعلومات - وركز على معلومات أساسية في كتابة النص كترك البياض في بداية الفقرة ووضع عبارة الاختتام في موضعها، وهذه المعلومات موافقة للدرس الأول المحذوف من المقرر النحوي والخاص بالنص والفقرة، إضافة إلى أن ترتيب المعلومات داخل النص موافق لمبادئ الانسجام الدلالي النصي التي لم يتعرف عليها المتعلم في هذا الطور من وحدة موضوعية وترتيب منطقي لتوالي الأحداث وعنوان يعكس المضمون... الخ، مما هو مناسب لعمر المتعلم في هذه المرحلة دون الغوص في أدق التفاصيل التي يفضل أن تترك للمراحل الدراسية اللاحقة. ومثل تلك القواعد الدلالية لانسجام النص وجدناها في المشروع الخامس (كتابة نص ← ص 94، 95) بحيث طلب من المتعلم ما يلي:

1. تشوشت القصة الآتية، فحاول أن ترتبها مستعينا بالجدول الآتي:

بداية القصة	وسط القصة	نهاية القصة
كان في قديم الزمان يحكى أن.....	وفجأة فلما بينما.....	وهكذا وفي الأخير....

وقدمت له أحداث قصة السندياد والسلحفاة العملاقة.

2. اقرأ قصة الخطاب الفقير واختر لها نهاية من بين هذه الاقتراحات:

ونرى أن هذا المطلوب موافق لمبدأ اختتام النص في اللسانيات النصية.

. المشروع السابع (كتابة نص سردي ← ص 134-135) من خلال العنوان يفهم السامع أن المشروع سيوضح للمتعلم معنى النص السردي حتى يكتب على منواله، غير أن المشروع ركز على الفرع ونسي الأصل لعرضه لمؤشر مهم من مؤشرات النمط السردي ألا وهو الضمائر ووظيفتها في النص السردي، بحيث ورد في المطلوب الثاني من المشروع ما يلي:

كرر زميلك كلمة الرعاة وكلمة النعجة كثيرا في نصه، ساعده على إعادة كتابة نصه دون تكرار، استعن بالنص الأول و عوض الكلمات بالضمير: هم- ها - وا.

النص: توجه الرعاة إلى الحقل، وكلما اقتربوا من الجبل كبرا أمام الرعاة شيئا فشيئا. وبعد فترة وصل الرعاة مع قطع الرعاة إلى قمة الجبل، انتشرت الأغنام في السهل وكلما ابتعدت نعجة عن القطيع توجه إلى النعجة أحد الرعاة ورد النعجة إلى القطيع. من خلال المطلوب نستشف أن الهدف من هذا المشروع هو عنصر التكرار والإحالة لا النص السردي في حد ذاته باعتبار أن عنصري الإحالة والتكرار قد نجدهما في أنماط أخرى من النصوص كالنص الوصفي والحجائي.

المشروع التاسع: كتابة حوار (ص 170-171) طلب من المتعلم تحويل النص الآتي إلى حوار: في أحد الأيام حطّ غراب على الشجرة، وكان الغراب يحمل قطعة من الجبن في منقاره، فرآه ثعلب ماكر فاقترب منه وحيّاه وطلب منه أن يغني له بصوته الجميل، فلما فتح الغراب فمه وأراد أن يغني، سقطت منه قطعة الجبن، فتلقفها الثعلب، ندم الغراب ووصف الثعلب بالمكر والخداع.

وطلب من المتعلم مراعاة الخطوات التالية:

- وضعت كلام كل شخصية في سطر.

- بدأت كل كلام بمطه.

- استعملت الأفعال: قال، أجا ب رد....

- وضعت النقطتين في مكانهما المناسب.

- احترمت علامات الترقيم.

نرى في هذه الخطوات مؤشرات النمط الحوارى الذى يفترض أن يكون المتعلم قد تعرف ولو بجزء ضئيل على مفهومه ومؤشراته ثم يطبق ما تعلمه دن أن تذكر له هذه الخطوات حتى نستطيع الحكم على معارفه النصية.

ما لفت انتباهنا فى المشاريع التى عرضناها وبقيّة المشاريع التى لم تعرض أنها لا تستغل دروس النحو التى برمجت فى كل وحدة فمنطق المقاربة النصية يستدعى استثارة معارف المتعلم النحوية النظرية وتجسيدها فى منتج بغية تقييمها، فمثلا فى مشروع كتابة حوار حبذا لو طلبنا من المتعلم توظيف الجمل الاستفهامية والتعجبية التى أخذها فى نفس محور المشروع حتى لا تبقى رهينة القاعدة المجردة بنقلها إلى الاستعمال

3. مشاريع السنة الرابعة من التعليم الابتدائي: 1.3

. عناوين المشاريع: (عروس، 2009، 2010، صفحة 3)

لقد عرضت مشاريع السنة الرابعة فى الكتاب المدرسى للغة العربية وفق الترتيب التالى:

1. كتابة نص سردي.

2. كتابة حكاية خيالية.

3. كتابة نص وصفي.

4. كتابة كيفية طبخ.

5. كتابة تعليمات.

6. كتابة بطاقة فنية.

7. إنجاز بطاقة توثيقية.

8. كتابة إعلان.

9. كتابة برنامج.

10. إنجاز مطوية.

- 2.3 نماذج لمضمون بعض المشاريع المبرمجة :

- المشروع الأول: كتابة نص سردي ← ص 22-23.

ورد في المطلوب الثالث ما يلي:

تخيّل قصة، احكها لأمك أو لأحد زملائك، ثم اكتبها في كراسك وفق التأكد من الخطوات التالية:

1- حددت مكان القصة في البداية.

2- حددت الشخصية الرئيسية في البداية.

3- قدمت الأحداث متسلسلة في وسط القصة.

4- استعملت الفعل الماضي.

5- قسمت القصة إلى فقرات.

6- كتبت نهاية للقصة.

وعليه فإن هذا المشروع يعكس بصورة واضحة النمط السردي بمؤثراته، لكن هل يعرف المتعلم معنى الفقرة وحدودها باعتبار أن درس الفقرة حذف من مقرر النحو الخاص في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي؟! فحبذا لو يقدم درس النمط السردي بمؤثراته وتقدم قاعدة مضبوطة للمتعلم، ثم يطبق هذه القاعدة في المشروع الكتابي الذي يعدّ ممارسة إنتاجية من أجل التقويم والترسيخ وليس درسا لاكتشاف المعارف النظرية الجديدة.

-المشروع الثالث: أصف شخصا (ص 58-59)

ورد في المطلوب الثالث من المشروع ما يلي:

. استعن بالنصين السابقين واكتب نصا تصف فيه إنسانا تعرفه جيدا.

. صف بدقة: وجهه، عينيه، شعره، قامته، شيئا يتميز به.

. مع ضرورة التقيد بالمراحل الآتية:

-ذكرت الشخص الذي أصفه.

-وصفت شعره.

-وصفت عينيه.

-وصفت وجهه.

-وصفت سلوكه.

-وصفت الشيء الذي يميزه.

-استعملت جملا قصيرة.

-استعملت الصفات.

هذه الخطوات تعكس النمط الوصفي بمؤشرات غير أن المتعلم لا يعرف لماذا يوظف هذا النمط وما هي أهم مؤشرات، فيتعرف عليها من خلال التطبيق الإنتاجي مباشرة لأن حلقة الوصل بين النظري والتطبيق مفقودة، فهل تكفي المعلومات الأولية المقدمة في نشاط المشروع الكتابي- والتي نراها استعجاليه مختصرة - لتقييم تعلمات المتعلم؟! وما لفت انتباهنا التوظيف الذكي لدرس الصفة في هذا المشروع بغية ترسيخ الدرس والوقوف عند النقائص.

-المشروع الخامس: أكتب تعليمات ص 94-95.

ورد في المطلوب الثاني من المشروع ما يلي:

أعلنت النشرة الجوية عن أمطار غزيرة تسقط مدة 48 ساعة، وتكون مصحوبة برياح قوية، ما هي التعليمات التي توجهها إلى عائلتك؟

وفق مراعاة الخطوات التالية:

-استعملت جملاً قصيرة

-استعملت فعل الأمر أو الفعل المضارع مع (لا) الناهية.

-رتبت التعليمات.

-كتبت دون أخطاء.

أول ما استرعى انتباهنا هو توظيف دروس النحو (فعل الأمر، والفعل المضارع المجزوم بلا) والتي أخذت في نفس المحور فحبذا لو أشار المؤلفون في قاعدة فعل الأمر والمضارع المجزوم ب (لا) بأنها من مؤشرات النمط الأمري حتى يسهل الأمر على المتعلم في نشاط المشروع الكتابي، ثاني ملاحظة تستهدف العنوان (أكتب تعليمات) وهو الهدف من النمط الأمري (أقدم تعليمات، نصائح، توجيه...الخ) وهذا الهدف ألغى تسمية النمط بحد ذاته فلا نجد هذه التسمية في كل ما طلب من المتعلم، وهذا ما يجعله يجهل وجود نمط يسمى النمط الأمري.

- ونفس الأمر حدث مع المشروع الثامن كتابة إعلان (ص 152-153)، فلم يصرح للمتعلم بأن مثل هذه النصوص تصنف ضمن النصوص الإخبارية لأن الهدف من الإعلان هو الإخبار، وطمس التسمية سيؤدي كذلك إلى جهل المتعلم بهذا النمط.

- وقد كُلف المتعلم في المطلوب الثالث من هذا المشروع بما يلي:
- كلفك مدير مدرستك بكتابة إعلان للقيام بغرس الأشجار في محيط المدرسة.
- أكتب إعلانا واقراه على زملائك، مع ضرورة التقيد بالخطوات التالية:
- ذكرت صاحب الإعلان.
 - ذكرت المناسبة.
 - ذكرت مكان المناسبة.
 - كتبت بعض الكلمات الهامة بخط كبير.
 - كتبت بدون أخطاء.
- 4. مشاريع السنة الخامسة:**

1.4. عناوين المشاريع: (غطاس، 2007، 2008، صفحة 2)

- عرضت مشاريع السنة الخامسة في الكتاب المدرسي للغة العربية وفق الترتيب التالي:
- 1- أرتب أجزاء القصة.
 - 2- أصف شخصية داخل القصة.
 - 3- أعبر عن الأحاسيس.
 - 4- أخلص نصا.
 - 5- أصف مكانا في قصة.
 - 6- أكتب نصا أقدم فيه شرحا.
 - 7- أنجز بطاقة كتاب.
 - 8- أنجز ملصقة إخبارية.
 - 9- أكتب كيفية صنع شيء.
 - 10- أحكي رحلة باستعمال الضمير (أنا)

2.4. نماذج لمضمون بعض المشاريع المبرمجة

المشروع الأول: أرتب أجزاء القصة (ص 22-23)

- وقد كلف المتعلم في المطلوب الثاني بكتابة قصة مع احترام أجزائها الثلاثة (البداية - الوسط - النهاية) والسير على الخطوات التالية:

1. كتبت بداية القصة باستعمال الكلمات الدالة:

- على الزمن مثل: كن، كان في قديم الزمان، يحكى أن....

- على المكان مثل: في قرية، في مدينة....

2. كتبت وسط القصة باستعمال كلمات دالة على الانتقال مثل: وذات يوم، وفجأة، وبينما...

3. كتبت نهاية القصة باستعمال كلمات دالة على نهاية هذه القصة، مثل: وهكذا، و...، بذلك..

4. احترمت تسلسل أحداث القصة.

5. استعملت الفعل الماضي.

6. كتبت بدون أخطاء.

من خلال عرض الخطوات نستنتج أنها بمثابة مؤشرات النمط السردى، فلماذا لا نوضح للمتعلم بأن النمط الغالب في القصة هو النمط السردى، ولماذا لا نوضح له كذلك أن النص الذي لا يستفتح بمقدمة ولا يختم بخاتمة يفقد الكثير من ترابطه وتلاحمه، فلا بد أن يستقبل المتعلم هذه المعلومات حتى ينتج على منوالها بطريقة آلية إبداعية فلا نضطر في كل مرة إلى إعادة نفس الخطوات وبسطها في الكتاب المدرسي.

ونفس الأمر حدث مع المشروع الثامن (ص 152-153) والمشروع التاسع (ص 166-167).

من حيث طمس تسمية أنماط النصوص وبسط مؤشراتها، ففي المشروع الثامن يتعلم المتعلم إنجاز ملصق إشهاري دون أن يبين له الهدف منها ألا وهو الإخبار والإعلام ومنه فالنص إخباري، والمشروع التاسع حمل عنوان (أكتب نصاً أوجه فيه تعليمات) هو الآخر لم يبين فيه المؤلفون أن مثل هذه النصوص أنماطها أمرية

خاتمة:

من خلال هذه النماذج المعروضة سنتتج أن المشاريع الكتابية في هذه المرحلة - المرحلة الثانية من الطور الابتدائي - حاولت قدر الإمكان تنمية الملكة النحوية النصية عند المتعلم واستتارة معارفه السابقة باعتبار أن بعض المشاريع مكررة من حيث الهدف - كتابة نص وصفي، كتابة نص حوارى - مع تغيير في المضمون، غير أن الإشكالية التي طرحت نفسها تكمن في سبب تجاهل الأمور النظرية التي يفترض أن تشرح بالتفصيل المناسب

لعمري المتعلم في هذه المرحلة كمفهوم النص، المقدمة والعرض والخاتمة داخل النص، معنى الشرح داخل النص، معنى السرد داخل النص... ما هي المؤشرات التي يجب التقيد بها داخل النص مع ضرورة مطابقتها للنمط... إلخ ثم ننتقل بالمتعلم إلى تطبيق هذه المعارف من خلال منتج نصي، وإن حاول المؤلفون تبسيط هذه المعارف من خلال نصوص تمهيدية للمشروع وأسئلة خاصة بها، غير أننا نرى أنها غير كافية لأن أغلبها متعلق بمضمون النص لا بنمطه وبمؤشراته، فحبذا لو تدرج هذه المعارف النصية في مقررات النحو وبطريقة مبسطة مكيفة مناسبة للفئة المستهدفة.

قائمة المراجع

- . غطاس شريفة ، بن عروس مفتاح و آخرون. (2009 - 2010). *كتابي في اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.*
- . غطاس شريفة ، بن عروس مفتاح و آخرون. (2007، 2008). *رياض النصوص، كتابي في اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.*
- . أوشيش كريمة و فتحة خلوت. (2006). *طريقة تعليم اللغة العربية لتلاميذ السنة الأولى من التعليم المتوسط. مجلة اللسانيات، ع11، ص102.*
- . حاجي فريد (2005)، *التدريس و التقويم بالكفاءات، سلسلة موعذك التربوي، ع 19، ص28، 29.*
- . بن عروس مفتاح و غطاس شريفة و آخرون. (2009، 2010). *كتابي في اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.*